الحركة الإصلاحية اليهودية
عرض ونقد

د.مشاعل بنت خالد باقاسي
الاستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الاسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الإصلاح هاجس يدور في خلد كل ذي لب يرجو السعادة والاطمئنان، وهذا المطلب تجده عند المسلمين كما تجده عند النصارى واليهود وفي جميع الديانات، وإن التاريخ ليحشد لنا أسماء لكثير من المصلحين في شتى الديانات مما يدل على أن الارتباط بين الدين والإصلاح ارتباطا وثيقا، ومن كرر النظر في تاريخ البشرية يلحظ أن الإصلاح في الإسلام مختلف عن الإصلاح في غيره من الديانات، وذلك لأمور عدة؛ من أهمها حفظ الله عز وجل القرآن الكريم من التحريف والتغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْن نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] الأمر الذي لم يتهيأ لغيره من التوراة والإنجيل فأصابها من التحريف والتبديل ما الله به عليم وتسلط الأحبار والرهبان على العباد فأكثروا في الأرض الفساد مما أدى إلى ظهور الحركات الإصلاحية للتحرر من سلطان الدين (المحرف) وتعطيل نصوص الكتاب المقدس، بينما الحركات الإصلاحية الإسلامية تدعو إلى ضرورة العودة إلى نصوص الوحيين والعض عليها بالنواجذ.

وتؤكد على طاعة أولي الأمر –في غير معصية الله– بعد طاعة الله ورسوله ولغير ما ذكر –مما ليس هذا مقامه–.

ومن المثير للاهتمام أن كلمة الإصلاح من الكلمات التي تحمل المعاني الجميلة النبيلة، إلا أن مدلولها في الواقع يختلف باختلاف المستخدمين لهذا المصطلح، لذلك عقدت العزم على خوض هذه

---

(1) سورة الحجر : آية 9.

القضية وسبر أغوارها في اليهودية دين المغضوب عليهم على وجه الخصوص في بحث بعنوان **الحركة الإصلاحية اليهودية** –وهو الذي بين أيديكم– لننظر ما مدى الصلاح الذي وصلت إليه اليهودية مع هذه الحركة، وما أثر هذه الحركة على ثوابت الديانة اليهودية –إن كانت عندهم ثوابت، فكان بحق موضوعا مفيدا للباحثة وفي مرامي أفكاري، إلا أني فوجئت بعقبة كؤود هي ندرة مراجع البحث، ولقد أرسلت في طلبها من غير ما مصدر، إلا أن الوقت تضايق علي فاعتمدت على المراجع التي طالتها يدي، مستعينة بالله عز وجل، وهو خير مسئول أن يجعل عملي كله صالحا ولوجهه خالصا.

خطة البحث :

أجريت البحث في هذا الموضوع وفق خطة مكونة من مقدمة وخاتمة وبينهما أربعة مباحث على نحو ما يأتي :

المقدمة.

المبحث الأول: الحركة الإصلاحية اليهودية (حقيقتها، وأسباب ظهورها، ومراحلها)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الحركة الإصلاحية اليهودية.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية اليهودية.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأسباب الداخلية لظهور الحركة الإصلاحية اليهودية.

المسألة الثانية: الأسباب الخارجية لظهور الحركة الإصلاحية اليهودية.

المطلب الثالث: مراحل الإصلاح.

أولاً: مراحل ذات طابع شكلي أو جمالي.

ثانياً: مراحل ذات طابع عقدي.

المبحث الثاني: مصادر فكر الحركة الإصلاحية اليهودية (عقائدها، وشعائرها)، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أفكار موسى مندلسون.

المطلب الثاني: الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا.

المطلب الثالث: أهم العقائد والشعائر في الحركة الإصلاحية.

المبحث الثالث:أسباب انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية وعلاقتها بالحركات الحديثة وأهم مؤتمراتها ومؤسساتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية.

المطلب الثاني: علاقة الحركة الإصلاحية اليهودية مع الحركات الحديثة.

المطلب الثالث: أهم مؤتمراتها.

المطلب الرابع: أهم مؤسساتها.

المبحث الرابع: أبرز زعماء الحركة الإصلاحية اليهودية وأبرز معارضيها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أبرز زعمائها .

المبحث الثاني: أبرز معارضيها.

الخاتمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين....

المبحث الأول
الحركة الإصلاحية اليهودية (حقيقتها، وأسباب ظهورها، ومراحلها)

المطلب الأول: حقيقة الحركة الإصلاحية اليهودية

الإصلاح: نقيض الإفساد، والصلاح: ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه.(1)

والحركة الإصلاحية اليهودية: هي حركة دينية يهودية تمثل اتجاها إصلاحيا تنويريًا تجديديًا يقبل الآخر، ويحاول التعايش معه ويؤكد على الجانب الإنساني ويعمقه، ويدعو إلى التخلي عن العقائد اليهودية، والطقوس الدينية القديمة، فمثلًا: حذفت من الصلوات اليهودية أية إشارات لإعادة بناء الهيكل، وللعودة، وللأرض المقدسة، وسمي هذا الاتجاه بالتيار الغربي؛ نظرا لانتشاره الواسع بين يهود غرب أوربا.

وهي ثورة على تعاليم اليهودية الحاخامية التي ترى ضرورة التمسك الصارم بحرفية التعاليم التوراتية القديمة، وشعائرها الجامدة، والحفاظ على انعزالية اليهود، وهي التي تسمى التيار الشرقي، نسبة إلى شطر أوربا الشرقي.(2)

وهي حركة علمانية تقدس العقل؛ وتهمش الغيب بل تلغيه تماماً، وتتبنى مطلقات علمانية مثل: روح العصر ونحوها.(3)

نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية :

أصل نشأة الحركة الإصلاحية اليهودية كان في القرن الثامن عشر الميلادي، على يد رجل يدعى (موسى مندلسون بن مناحم)، حيث يسجل له التاريخ بأنه المؤسس الحقيقي للحركة، وهو ألماني، ولد في ديسوي بألمانيا في 6 سبتمبر سنة 1729م، ومات في برلين في 4 يناير سنة 1786م.

---

(1) لسان العرب مادة (ص ل ح) (60/4).

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيري: (370/5)، الفكر الديني لحسن ظاظا: ص(263).

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيرى: (3534/3).

وقد أشاع العلوم العصرية بين اليهود، واستطاع أن يجمع بين علوم الدين اليهودي القديمة وفلسفة ومعارف القرن الثامن عشر.

ودعا إلى التخلي عن العقائد اليهودية وذلك بهدف اللحاق بركب العصر.[1]

أما عن ظهور الحركة الفعلي فقد كان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأساسي الذي يضم معظم أعضاء هذه الفرقة، وتوجد بها 848 إبراشية يهود إصلاحية، ثم انتشرت هذه الحركة في أنحاء العالم، وكثر أتباعها حتى وصل عددهم إلى مليون وثلاثمائة ألف تقريبًا، واتسعت دائرة هذه الحركة، حيث اعترفت روسيا بها مذهبًا يهوديًا، وانتشرت معابدها في 29 دولة تقريبا تابعة للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية.[2]

الأسماء التي تطلق على الحركة الإصلاحية اليهودية:

تسمت الحركة اليهودية الإصلاحية بعدة مسميات، فهي تسمى (اليهودية التنويرية) و (اليهودية المتحررة).

وبعضهم يطلق عليها (اليهودية التجديدية)، وكانت تسمى (الهسكالاة) أي التفهم واليقظة والنهضة، وتسمى (الاتجاه الاندماجي)، وتسمى (التيولوج)، وهذا الاسم عرفي غير رسمي كان يطلق على أعضاء الجماعة اليهودية في المجر والمنتمين إلى اليهودية الإصلاحية.

وتسمى أيضًا بـ(اليهودية التقدمية) و (اليهودية الليبرالية).

ومصطلح (اليهودية الليبرالية) يستخدم للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، ويستخدم أيضا للإشارة إلى حركة دينية أسسها (كلود مونتفيوري) في إنجلترا عام 1901م، وكانت حركة إصلاحية إلاّ أنها متطرفة.

ومما تجدر الإشارة إلية أن حركة (كلود مونتفيوري) جعلت نقطة الانطلاق هي الإنسان واحتياجاته النفسية لا العقدية الدينية، فالعهد القديم في تصورها اجتهاد بشري وليس وحيا إلهياً ولهذا

---

(1) انظر: العصرانيون ص(187).

(2) انظر: الموسوعة: (380/5)، حيدر، (لطف الله)، جريدة البيان، 2003، عدد202.

طرحت الليبرالية مفهوم الضمير الشخصي، وجعلت من حق كل يهودي أن يدرس العقائد والممارسات اليهودية ثم يختار ما يحلو له منها، إذ أن من حق كل يهودي أن يقرر شكل اليهودية التي يؤمن بها، ويحدد مكوناتها فهي علمنة من الداخل، ولأجل ذلك جعلوا الأوامر والنواهي مسألة اختيارية، وأما الشعائر التي أبقوها هي الشعائر الاحتفالية كالصلاة في المعبد والصيام ونفخ البوق وعيد الغفران...، إلى غير ذلك من عقائدهم.

وهي تختلف عن الإصلاحية في هذه الحدة؛ لأن الإصلاحية تجعل الانتقاد والاختيار خاضع للمؤتمرات لا للأفراد.

ومن المسميات أيضا (اليهودية التقدمية)، وهذا المصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة، فمصطلح (تقدمي) عادة يستخدم بديلاً لمصطلح (إصلاحي) خارج الولايات المتحدة.(1)

وتسمى بـ(اليهودية العصرانية)، والعصرانية موجودة في كل الأديان كما يقول (منير البعلبكي)، وهي التي عرفت في الفكر الديني باسم (MODERNISM) وهي لا تعني الانتماء إلى هذا العصر، ولكنها مصطلح خاص.

فالعصرانية في الدين تعني: وجهة نظر في الدين خاصة مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة.(2)

---

(1) انظر: الموسوعة (374/5).

(2) انظر: قاموس (إنجليزي عربي) ص(586)، مفهوم تجديد الدين لبسطامي محمَّد سعيد (105-97).

المطلب الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية الداخلية و الخارجية

تمهيد:

كل حادث لابد له من سبب يحدثه، والحركة الإصلاحية اليهودية أو الحركات الإصلاحية لها أسباب أدت إلى ظهورها وتكوينها، ويمكن أن نقسم الأسباب إلى[1]:

- أسباب داخلية: أي بسبب الديانة اليهودية، أو العلماء والحاخامات المبلغين، وهذه الأسباب يمكن إجمالها في سببين:
  (1) طبيعة الديانة اليهودية.
  (2) أزمة اليهودية الحاخامية (التلمودية).
- أسباب خارجية: وهي من خارج الديانة، وكان السبب السابق قد يكون دافع لهذا الأمر، ويمكن إيجاز ذلك:
  (1) تصاعد معدلات العلمنة في اليهود وفي العالم الغربي.
  (2) حركة الإعتاق[2] السياسي أو قيام الدولة القومية المركزية.

---

(1) انظر: الموسوعة (073/5). وانظر: الفكر الديني لحسن ظاظا ص(264).

(2) الإعتاق (Emancipation) ، كلمة (emancipation) الإنجليزية يمكن أن تُترجَم إما بكلمة «عتق» أو «إعتاق» ولفظة «الإعتاق» من الفعل المتعدي «أعتق» الذي يفيد وقوع الفعل على العبد، وحركة الإعتاق هي ثمرة تطبيق قيم حركة الاستنارة الأوربية ومُثُلها على أعضاء الجماعات اليهودية كالتسامح، والمساواة بين البشر، والإيمان بأن الإنسان نتاج بيئته وليس مولوداً بكل صفاته، والإيمان بأن العقل هو المصدر الأساسي وربما الوحيد للمعرفة، وحركة الإعتاق هي في جوهرها حركة تحديث للمجتمع ككل، بما في ذلك أقلياته، لكن إعتاق اليهود لم يكن شيئاً فريداً نادراً أو مقصوراً عليهم وإنما كان جزءاً من حركة عامة في أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي وتضم أقليات وفئات أخرى كثيرة: الزنوج، والنساء، والأقنان، والكاثوليك في البلاد البروتستانتية، والبروتستانت في البلاد الكاثوليكية؛ فكان عليهم أن يتخلوا عن خصوصيتهم الإثينية الدينية، وانعزاليتهم التقليدية، وعن ولائهم الغامض إلى أرض الميعاد البعيدة مقابل أن يصبحوا مواطنين لهم كل الحقوق. الموسوعة (69/3).

أولاً: الأسباب الداخلية لظهور الحركة الإصلاحية اليهودية

السبب الأول: طبيعة الديانة اليهودية:

كانت طبيعة الديانة اليهودية سبباً في ظهور الحركات الإصلاحية وذلك لعدة أمور هي في التالي:

1. عدم وجود معيار أدنى (دينياً) يمكن به معرفة اليهودي من غيره كالإسلام مثلا؛ هناك معيار يعرف به المسلم من الكافر، والسبب في ذلك أن التوراة لم تدون إلا بعد نزولها بفترة طويلة، ودخل شروحها اختلافات كثيرة.(1)
2. بسبب عدم وجود هذا المعيار جعل اليهود عند احتكاكهم بالحضارات الأخرى يأخذون منها ما قد يناقض دينهم، ويصبح هذا الجديد دينا لا يمكن أن يترك شيء منه.(2)
3. وكذلك كتبهم مليئة بالمتناقضات فكل أحد يجد لفكره مستند، مما يورث عدم الثقة بالنص الديني عندهم وكثرة الشكوك حوله.
4. التعامل التاريخي مع الأضداد من داخل الصف اليهودي، بمعنى أن الأضداد تقبل بعضها على أنها تمثل الديانة اليهودية، فالصدوقيون (الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث أو اليوم الآخر) كانوا يجلسون في القرن الأول قبل الميلاد جنبا إلى جنب مع الفريسيين في (السنهدرين).(3)

ويمكن أن نشير إلى رفض دار الحاخامات الرئيسية في إسرائيل الاعتراف بالحاخامات الإصلاحيين والمحافظين، مع هذا لا يزال الإصلاحيون والمحافظون يشكلون الأغلبية الساحقة بين اليهود المتدينين.(4)

---

(1) انظر: الموسوعة (16/5).

(2) انظر: الموسوعة (17/5).

(3) هي محكمة يهودية خفية تسمى(بيت دين) وتعني دار القضاء أو دار الحكم، تخطط منذ القدم لمستقبل يهود، وتعمل للقضاء على عقائد وأخلاق الأميين ونهب أموالهم، ومقرها الحالي أمريكا، وجهازها التنظيمي الأعلى يسمى «كيهيلا»، أما منهجها العملي فيسير وفق تعاليم التلمود. انظر العلمانية للشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي ص(37) ، الموسوعة (158/5) .

(4) انظر: الموسوعة (18/5).

5. عدم وجود تحديد واضح لأركان الإيمان أو أعمدته في العهد القديم، وإن كان هذا لا يمنع وجود مفاهيم إيمانية عامة مثل: ضرورة الإيمان بوحدانية إله، والوصايا العشر، ولكن هذه الأفكار الدينية تضم إليها أفكارا أخرى متناقضة وغير متجانسة وثنية وتوحيدية.[1]

6. تقديس كلام الحاخامات مما جعل مجالا للعقل البشري في الدين، ومحاولة الوصول إلى هذه المرحلة أو إزالة الفواصل بين هذه الطبقة وغيرها من الطبقات[2] محدوداً.

وأسباب حصول هذه التناقضات في الديانة اليهودية يمكن إيجازها فيما يلي[3]:

أ- أن العهد القديم بكل أجزائه لم يدون إلا بعد نزوله بفترة طويلة.

ب- مرحلة الشتات واحتكاكهم بالآخرين جعل عناصر غريبة تدخل على الديانة وتصبح منها.

ج- عدم وجود سلطة تنفيذية مركزية تساند العقيدة اليهودية تتخذ منها عقيدة وأساسًا للشرعية، مما جعل المهرطقون يستمرون في هرطقتهم ويسمونها يهودية.

د- الشريعة الشفوية أضفت قداسة على فتاوى فقهائهم مع اختلاف تفاسيرهم.

هـ- أنها لم تحدد العقائد بل ولا الممارسات والشعائر.

و- جعلهم اليهودي من وُلد من أم يهودية، وهو تعريف يجمع بين فكرة الإيمان بالإله الواحد الذي يستند إلى الاختيار، الذي ينتج عنه سلوك أخلاقي محدد، وبين فكرة الوثنية القائلة بأن الانتماء هو انتماء عرقي للشعب، كما هي عادة شعوب الشرق الأدنى القديم وغيرها من الشعوب.

هذه باختصار طبيعة الديانة اليهودية وبسببها ظهرت الحركات الإصلاحية من قديم، ولكن ما سمى بالحركة الإصلاحية في الآونة الأخيرة ،كان نتاجًا لذلك كله، فما دام الأمر يعود إلى الجنس لا إلى العقيدة فاختر ما تشاء ودع ما تشاء مادام أنه في نهاية الأمر يهوديا.

(1) انظر: الموسوعة (24/5).

(2) انظر: الموسوعة (29.27/5).

(3) انظر: الموسوعة (20.18/5).

السبب الثاني: أزمة اليهودية الحاخامية (التلمودية):

اليهودية الحاخامية (التلمودية) Rabbinical (Talmudic) Judaism «اليهودية الحاخامية» أو «اليهودية التلمودية» أو «اليهودية الربانية» أو «اليهودية الكلاسيكية» أو «اليهودية المعيارية» هي شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم، ابتداء من حوالي القرن التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر، وهي عبارة استخدمها اليهود القرّءون[1] ليؤكدوا أن النسق الديني الذي يؤمن به الفريق الديني المعادي لهم لا يتمتع بالمطلقية، وإنما هو ثمرة جهود الحاخامات (بمعنى الفقهاء) الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا الشريعة الشفوية (التوراة الشفوية أو التلمود)، وجعلوها الأساس الذي تستند إليه رؤيتهم الدينية، والمحور الذي تدور حوله، وذلك تمييزا لها عن اليهودية (التوراتية) –إن صح التعبير– التي تستند إلى التوراة وحسب (الشريعةالمكتوبة) المرسلة من الإله، ولكن بتحوُّل القرائين إلى جماعة دينية هامشية، أصبح مصطلحا «يهودية حاخامية» و«يهودية» مترادفين.[2]

ونظرا لوجود اليهودية الغربية في حالة العزلة داخل (الجيتو)[3] باعتبارها عقيدة جماعة وظيفية وسيطة فقد أصابها الجمود، وأصبحت عاجزة عن الوفاء بحاجات اليهود الدينية، حيث تحولت العقيدة

---

(1) القراء: الرجل المتنسِّك، وقد تَقَرَّأَ أي تنسَّكَ والجمع القُرَّاءون الصحاح (65/1).

(2) انظر: الموسوعة (313/5).

(3) "الجيتو هو الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية، ولكن التسمية أصبحت مرتبطة أساساً بأحياء اليهود في أوربا، وللكلمة معنيان: عام وخاص، فالمعنى العام للجيتو يقصد به: مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة، أو حي اليهود بشكل عام، ويعود تاريخ هذه الجيتوات إلى الإمبراطورية اليونانية والرومانية.

أما الجيتو بالمعنى الخاص –الذي أصبح شائعا_ فيعني: المكان الذي يُفرَض على اليهود أن يعيشوا فيه، وقد استُخدمت الكلمة بهذا المعنى للإشارة إلى جيتو البندقية (عام 1516م)، وأصل الكلمة غير معروف على وجه الدقة، فيُقال إنها حي اليهود في البندقية نسبة إلى «فلجيتو villgetto» أو «مصنع المدافع» الذي أقيم بجواره، ويُقال أيضا: إن الكلمة مشتقة من الكلمة الألمانية «جهكتر أورت

اليهودية إلى مجموعة من الشعائر والعقائد الخارجية، ونتيجة لذلك ازدهر تراث (القبَّالة)[1] الصوفي، والذي يدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالوحدانية الكونية، حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له في الخارج، فيختزل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم يستطيع من يعرف هذا القانون أن يتحكم في العالم بأسره، فالمتصوف اليهودي لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله، وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة الإشراقية الكونية بهدف التأثير في الإله والتحكم الإمبريالي في الواقع، ومن هنا كان ارتباط التصوف اليهودي أو القبَّالة بالسحر.[2]

Geheckter Ort» التي تعني «المكان المحاط بالأسوار»، أو هي من الكلمة العبرية «جت» أو «جيط» بمعنى «الانفصال» أو «الطلاق» الواردة في التلمود". الموسوعة (111/4).

(1) "الصوفية اليهودية (القبَّالاه) (Jewish Mysticism (Kabbalah يُعرف التراث الصوفي اليهودي باسم «القبَّالاه» التي مرت بمراحل عديدة أهمها «قبَّالاة الزوهار»، وتُسمَّى أيضا «القبَّالاه النبوية»، و«القبَّالاه اللوريانية» التي يمكن أن تُسمَّى «القبَّالاه المشيحانية»، أما كلمة «الصوفية» فلها (داخل النسق الديني اليهودي) دلالات خاصة، فهذا النسق يتَّسم بوجود طبقة جيولوجية ذات طابع حلولي قوي تراكمت داخله، ابتداءً من العهد القديم، مروراً بالشريعة الشفوية، وقد انعكست هذه الحلولية من خلال شيوع أفكار مثل: الشعب المختار، وأمة الروح، والأرض المقدَّسة". الموسوعة (360319/5). وانظر: الفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا ص(264).

(2) انظر: الموسوعة (164163/5). وانظر: عرض تاريخي لعرفان ص(149).

ولكن أكثر القبالات انتشاراً هي القبالات اللوريانية، التي أكدت العنصر القومي لليهود بحيث أصبح إله (يسرائيل)[1] هو المركز بدلا من إله العالمين، الأمر الذي أدى إلى تصاعد الحمى المشيحانية[2] القومية والرغبة العارمة في العودة، وهذا أدى إلى ظهور حركة (شبتاي تسفي) المشيحانية الذي أكد أن إله يسرائيل أهم من إله العالمين، وهذه الحركة تطالب بإسقاط الشريعة والتلمود مع العودة العقلية والفورية إلى فلسطين.[3]

مع هاتين الحركتين المتجددتين على اليهودية الحاخامية والتي جعلت العودة إلى فلسطين مفهوما دينيا، وعملا من أعمال التقوى، وأصبحت صهيون صورة مجازية دينية، وكان على المؤمن أن لا يحاول العودة إلى صهيون (فلسطين) وأن ينتظر حتى يشاء الإله عودة الشعب.[4]

في هذا الأثناء مع اشتداد الأزمة والصراع على اليهودية الحاخامية اندلعت الثورة العلمانية الكبرى، وحركة الإعتاق وحدثت المواجهة مع الحضارة العلمانية في الغرب، ومنذ تلك اللحظة التاريخية اتضحت معالم الأزمة تماماً إذ انتشر فكر حركة الاستنارة وأخذ اليهود يحاولون صياغة اليهودية على

(1) "عبادة يسرائيل والعبادة القربانية المركزية Israelite Cult and the Central Sacrificial Cult «عبادة يسرائيل» أو «العبادة القربانية المركزية» مصطلح يُستخدَم للإشارة إلى ديانة العبرانيين (جماعة يسرائيل) منذ ظهورهم على مسرح التاريخ حتى التهجير البابلي، وقد اكتسبت هذه الديانة صفات محدَّدة أثناء فترة التجوال في الصحراء، وتعدلت بعد فترة التسلل في كنعان، ونضجت تحت تأثير رؤى الأنبياء، وفي فترة بابل، وبعد العودة من بابل، بدأت تنقيتها من العناصر القديمة، وبدأت عملية التحول على يد عزرا ونحميا، وساهم الفريسيون فيها، ثم قضى عليها هدم الهيكل تماما حتى تحولت عبادة يسرائيل إلى العقيدة اليهودية أو اليهودية الحاخامية.

وتعود عبادة يسرائيل إلى الديانات السامية القديمة، وهي ديانات حيوية حلولية تؤمن بأن العناصر الطبيعية مثل الأحجار والمياه والأشجار والجبال لها حياة مستقلة وتؤثر في حياة الأفراد". الموسوعة (397/5).

(2) وهي حركات احتجاج ضد المؤسسة الحاخامية تنفي مفهوم الوحدة تماماً. انظر: الموسوعة (2/2

(3) انظر: الموسوعة (60/5). انظر: الملل المعاصرة للفاروقي ص(34).

(4) انظر: الموسوعة (60/5).

نمط العالم الغربي المسيحي العلماني، فظهرت حركة التنوير التي وجهت نقدا قاسيا للفقيه اليهودي ولما يسمى « الشخصية اليهودية ».[1]

ثانياً: الأسباب الخارجية لظهور الحركة الإصلاحية اليهودية

السبب الأول: ازدياد معدلات العلمنة في العالم الغربي وفي اليهود خاصة:

إن العلمانية في الغرب بدأت حقيقة مع الإصلاح الديني الذي تبناه جماعة من اليهود، وفكرة الإيمان بروح العصر، وأهمية التطوير في الدين، لذلك يرى بعض الباحثين أن الحركة الإصلاحية اليهودية تأثرت بحركة الإصلاح الديني البروتستانتية، التي همشت دور القساوسة والبابوات، وجعلت الكتاب المقدس مطروح لكل أحد يفهمه، دون الحاجة إلى من يفسره، إلا أن العلمانية اتخذت مفهوما أشد غلوا في تعاملها مع العقائد الدينية، فالعلمانية تدعو الإنسان إلى التحرر من الغيبيات، والهدف من ذلك هو: تطويع الإنسان حقيقة لخدمة الدولة المركزية المطلقة، وكذلك جعلت المرجعية هي المادية، ولأجل ذلك نزعت القداسة عن المكان والكون عامة، ومع الثورة العقلانية في أوروبا وازدياد معدلات العلمنة وقوة التحديث في المجتمعات الغربية التي كانت الجماعات اليهودية تقوم فيها بعمل الجماعات الوظيفية الوسطية بين مجتمع الطبقات الموجود في عصر الإقطاع إلى زوال هذه المؤسسات الوسطية وذلك لعدم الحاجة إليها، وكذلك لانغلاق اليهود على أنفسهم في الجيتو مما أوجب استصلاح اليهود وإدماجهم في الدولة المركزية، وذلك من خلال إزالة الجيتو حتى يتم زيادة نفع الإنسان وتحويله إلى مواطن.

هذه العلمانية جعلت اليهود ينظرون إلى تراثهم على أنه وليد لحظة تاريخية، وأنه ليس وحيا بل هو إلهام أو اجتهاد بشري له ظروفه الخاصة، ولكل زمان ظروفه الخاصة ولأجل ذلك تتطور المعاني الدينية بتطور الزمان، ويزول مع ازدياد معدلات العلمنة القضاء على التميز الديني أو العرقي، وكذلك يزول الوسطاء في فهم الدين، وجعل ذلك إما متروك لكل شخص على حدة، أو متروك لبعض أهل

(1) انظر: الموسوعة (319/5).

العلم الذين يقيسون النصوص بما يحتاجه الزمان، وهذا ما حصل مع جميع الحركات الإصلاحية اليهودية.[1]

فأصبحت الحركات الإصلاحية اليهودية يدعون لخروج اليهود من معازلهم ليأخذوا حقوقهم من دولهم ، ومجتمعاتهم ، ويقومون بواجبهم تجاه أوطانهم التي يجب أن يكون لها ولاءهم أولاً وأخيراً على أساس المساواة في الحقوق والواجبات والمواطنة الكاملة.

السبب الثاني: الإعتاق وظهور الدولة القومية المركزية:

حركة الإعتاق تعني: عملية تحرير اليهود، لا بمبادرة من أعضاء الجماعات اليهودية وإنما نتيجة لحركات اجتماعية وسياسية عامة داخل المجتمعات الغربية، وحركة الإعتاق هي ثمرة تطبيق قيم حركة الاستنارة الأوربية ومُثُلها على أعضاء الجماعات اليهودية كالتسامح والمساواة بين البشر، والإيمان بأن الإنسان نتاج بيئته وليس مولوداً بكل صفاته، والإيمان بأن العقل هو المصدر الأساسي وربما الوحيد للمعرفة، وحركة الإعتاق هي في جوهرها حركة تحديث للمجتمع ككل بما في ذلك أقلياته، وفي هذا الإعتاق تكون الدولة القومية العلمانية الحديثة هي المطلق الأوحد، وفصلت نفسها عن الدين، وقد منحت المواطنين حقوقهم ثم طلبت إليهم أن يقوموا بدورهم بفصل حياتهم داخل الدولة كمواطنين عن انتماءاتهم الدينية، أو عن أية انتماءات قد تتعارض مع الانتماء القومي.[2]

والدولة القومية المطلقة تدخلت في أخص خصوصيات الفرد اليهودي، متى يتزوج؟ ومن يتزوج؟ وأين يقيم؟ وماذا يرتدي؟ وكيف يحلق شعر رأسه؟

---

(1) انظر: الموسوعة (5/17،23،25،31،32). وانظر للزيادة: (3/197) ، الملل المعاصرة للفاروقي ص(40) ، واليهودية عرض تاريخي لعرفان ص(155).

(2) انظر: الموسوعة (3/69).

وقامت الدولة العلمانية بإلغاء المحاكم الحاخامية، وحرمت دراسة التلمود قبل السابعة عشر، وهذه الإجراءات كانت تهدف إلى تحديث أعضاء الجماعة اليهودية، وعلمنتهم، حتى يصبحوا جزءا عضوياً نافعاً يساهم في الإنتاج القومي للدولة.[1]

بعد هذا العرض يتبين لنا أن اليهودية الإصلاحية هي إحدى استجابات اليهودية للعصر الحديث، وهي استجابة تتقبل معطيات هذا العصر وعقلانيته المادية وتنطلق منه، وتحاول فصل الدين لا عن الدولة الحاكمة وحسب وإنما عن الجماعة الاثنية تماماً بحيث يصبح «اليهودي يهودياً في منزله مواطنا في مدينته» على حد قول أحدهم.[2]

المطلب الثالث: مراحل الإصلاح في الحركة الإصلاحية اليهودية

أولا: مراحل ذات طابع شكلي أو جمالي.

ثانيًا: مراحل ذات طابع عقدي.

أولاً: مراحل ذات طابع شكلي أو جمالي:

وهذا عادة يكون في البدايات حتى لا يتم التصادم، وقد بدأ هذا الإصلاح حين لاحظ كثير من قيادات اليهود انصراف الشباب تدريجيا عن المعبد، وعن الشعائر اليهودية؛ بسبب جمودها وأشكالها التي اعتبروها بدائية متخلفة، فقد تم تحويل المعبد من مكان يلتقي فيه اليهود للحديث والشجار إلى مكان للتعبد يتطلب التقوى والورع، وبدأت المواعظ الدينية تلقى بلغة الوطن الأم، وتغير موضوعها، فبدلاً من أن تدور حول تفاسير دقائق الشريعة، أصبحت تهدف إلى إنارة المصلين على المستوى الروحي، واختزلت الصلاة نفسها عن طريق حذف قصائد البيوط[3]، وغير ذلك من الابتهالات

(1) انظر: الموسوعة (21/3).

(2) انظر: الموسوعة (60/5).

(3) "بيُّوط كلمة عبرية مشتقة من كلمة «بويايتيس» اليونانية التي تعني «إنشاد» أو «شعر» (ومنها كلمة «بويتري poetry» الإنجليزية)، وجمع الكلمة العبرية هي «بيوطيم»، وهي نصوص شعرية غنائية تتناول الموضوعات الدينية وتعبِر عن المشاعر الدينية، وتدخل على الصلوات اليهودية بهدف إثرائها وتزيينها،

والأدعية واستخدم الأرغن والجوقة، وهذه الإصلاحات قام بها أعضاء ليسوا جزءاً من المؤسسة الدينية، ولذا لم تثر ردة فعل حادة عند التقليديين برغم اعتراضهم على كثير منها.

ثانياً: مراحل ذات طابع عقدي:

عندما أظهر الواقع قصور الناحية الشكلية الإصلاحية على جذب الشباب، إضافة إلى ضغوط الواقع، اتجهت هذه الإصلاحات لتتخذ طابعاً عقائدياً نحو إصلاح العقيدة نفسها.[1]

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في صحيفة (هارتس) في عددها الصادر في 1998/7/20م: إن اللجنة الحكومية التي يترأسها وزير المالية يعقوب نئمان أعدت توصية تقضي بإنشاء باحة إضافية جديدة إلى الجنوب من الباحة الرئيسية الحالية لما يسمى حائط المبكى –البراق–؛ لتكون «مكاناً بديلا» يصلي فيه أتباع التيار الديني اليهودي الإصلاحي، الذين تحرمهم الحاخامية اليهودية الكبرى حتى الآن من التعبد والصلاة مع أتباعها من المتدينين المتزمتين والمحافظين في نفس المكان من الباحة الرئيسة لما يسمى حائط المبكى –البراق– الذي تحتكر الحاخامية الكبرى لنفسها المسؤولية عن إدارة شؤون صلاة اليهود فيه وفي موقع الشهيد على الشبكة: «واتَّهم رئيس بلدية القدس (إيهود أو لمرت) الحركة اليهودية الإصلاحية ومقرها الولايات المتحدة بأنها بصقت في وجه إسرائيل بعدولها عن تنظيم رحلات للشباب اليهودي إلى إسرائيل، واتخذت الحركة قرارها بعد العملية الاستشهادية التي أسفرت في الأول من حزيران عن مقتل عشرين شخصا في تل أبيب، معظمهم من الشباب الإسرائيليين من أصل روسي»، وهذا يبين المعارضة والانقسام في صفوف اليهود الذي اعترفوا به، مما ينبغي معه على المسلمين استغلاله لصالحهم إن أمكن.

ومن ثم تغيرت طبيعة رد الفعل وهو ما أدى في نهاية الأمر إلى انقسام اليهودية المعاصرة إلى فرق متعددة.

وسيتضح المقال أكثر عن التعرض للعقائد في موضع مستقل إن شاء الله.

خصوصا على صلوات الأعياد والسبوت". الموسوعة (232/5).

(1) انظر: الموسوعة (370/5).

المبحث الثاني

مصادر فكر الحركة الإصلاحية اليهودية، وعقائدها، وشعائرها

المطلب الأول: أفكار موسى مندلسون.

المطلب الثاني: الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا.

المطلب الثالث: أهم العقائد والشعائر في الحركة الإصلاحية.

تمهيد:

يمكن القول بأن الحركة الإصلاحية هي نتاج طبيعي لما مر به العالم في القرن التاسع عشر من ظهور العلمانية وتزايدها في المجتمعات ولكن مع ذلك كان أكبر مصدرين لفكر الحركة الإصلاحية هما:

1. أفكار موسى مندلسون.
2. الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا.

المطلب الأول: أفكار موسى مندلسون[1]

موسى مندلسون هو رائد حركة الإصلاح اليهودية، وهو ألماني، جمع بين الدين اليهودي وفلسفته ومعارف القرن الثامن عشر من طب وفلسفه ولغات، وكان شعاره (الاستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية، مع المحافظة والإخلاص لدين الآباء)، ولقد تأثر مندلسون بآراء وفلسفة ليبنتز[2]، ومن أفكاره وأعماله التي تعتبر دستورا للحركة الإصلاحية:

1. أعاد صياغة العقيدة اليهودية، رافضًا الاعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة والمتوارثة.

(1) انظر: الموسوعة (8784/3). وانظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي لفاروقي.

(2) غوتفريد ڤيلهلم ليبنتز (Leipzig) فيلسوف ورياضي وفيزيائي ومؤرخ ودبلوماسي، ولد في مدينة لايبزيغ في ألمانيا سنة 1646، ويعد ليبنتز من أنصار المذهب العقلي، ويعترض على القائلين بالنزعة الحسّيّة والتجريبيّة، وكان له تأثير حاسم على الفكر الألماني. ينظر: الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، كميل الحاج، ص 503-505، ومعجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي، ص 578.

2. أعلن صراحة في كتابه «القدس» قوله: «أنا لا أقر بمبدأ خالد إلاّ ما أمكن تأسيسه أو التحقق من صدقه بالعقل»، فهو قد توج العقل على عرش الدين.
3. ترجمته للأسفار الخمسة (البنتاتوخ) إلى الألمانية، وكان يرمي من وراء هذه الترجمة إلى أمرين:

الأمر الأول: تهيئة الجو المناسب لجعل أتباعه من المقبولين عند الأجانب غير اليهود، وهو أمر مهم لأن في قبولهم قبول لمذهبهم وضغط على الرأي العام اليهودي.

الأمر الثاني: دعوة الألمان اليهود إلى استبدال لغتهم بلغة الألمان القومية.

4. قوله بخلود الروح، وأن الموت لا يعني الفناء الكامل، وأن الرب الخيِر ما كان ليغرس هذه الفكرة في روح الإنسان إن لم يكن هناك خلود حقيقي للروح.
5. حاول تحطيم الجيتو العقلي، وذلك بافتتاح أول مدرسة في برلين عام 1778م، وهي أول مدرسة يهودية حديثة «frei schoole» يهودية حرة، تدرس العلوم الدينية والعلوم العصرية وجعلت اللغة الألمانية هي لغة العلم فيها.
6. يرى أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة.
7. رأى وجوب الإعتاق والدخول في المواطنة للدولة القومية.
8. نَقَد اليهودية من الداخل وتدخَّل عقليا فيها.
9. أن اليهودية دين فقط وليست جنسية، وأنه من الخطأ قول: «يهودي إنجليزي» أو «يهودي روسي» والصواب أن يقال إنجليزي متدين باليهودية، وروسي متدين بها وهكذا.
10. يرى أن اليهودية ديناً عقلانياً بارداً لا يتطلب الإيمان، وإنما الممارسة الدينية.
11. إعادة تأويل النصوص الدينية في ضوء معطيات الفكر الحديث.

إلى غير ذلك من الأفكار.

فهذه الأفكار سنرى أنها كانت المعين للحركة الإصلاحية، وأنها زادت فيها ما رأته مناسباً للعصر، وهو ما فتحه لهم مندلسون.

ويظهر لنا من أفكاره أنه أراد أن يبني قصرا فهدم مصرا، يدعوا إلى نبذ العنصرية والقومية في حين يقدس هو الألمانية، فماذا أصلح؟

المطلب الثاني: الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا

إن حركة الإصلاح الديني البروتستانتينية أثرت في جميع الحركات الإصلاحية، حيث همشت دور البابوات والقساوسة، وجعلت الكتاب المقدس مطروح لكل أحد يفهمه دون الحاجة إلى من يفسره، وكذلك تم ترجمته إلى اللغات الحية الوطنية في كل بلد، وإدخال الجوقة الموسيقية في صلاتهم، ورفض بعض الممارسات التي كان يقوم بها القساوسة، وأيضاً مسألة الطلاق التي لم تكن تحدث إلاّ في ظروف خاصة معينة، إلى غير ذلك[1]، مما كان له أثر في الحركة اليهودية الإصلاحية التي حاولت نقد الديانة اليهودية، ومحاولة نزع القداسة عن أقوال الحاخامات، والتعامل معها على أنه ضمن الأقوال، لا أنها ملزمة مقدسة لا يمكن بحال الانفكاك عنها.

المطلب الثالث: أهم العقائد والشعائر الأساسية في الحركة الإصلاحية اليهودية مقارنة مع ما يقابلها في اليهودية

أولا: مقارنة العقائد الأساسية في الحركة الإصلاحية اليهودية مع ما يقابلها من عقائد اليهود:

1. الشعب المختار:

في اليهودية: يعتقد اليهود أنهم شعب مختار له رسالة متميزة وسمات خاصة، وهذا الشعب أصبح مقدسا بحلول الإله فيه.

قال المسيري: "الشعب المختار Chosen People مصطلح «الشعب المختار» ترجمة للعبارة العبرية «هاعم هنفحار»، ويوجد معنى الاختيار في عبارة أخرى مثل: «أتَّا بحرتانو»، والتي تعني «اخترتنا أنت»، و «عم سيجولاه»، أو «عم نيحلاه» أي «شعب الإرث» أي «الشعب الكنز».

(1) انظر: الموسوعة (37/3)، (340337/5) ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص (24،30).

وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي وتراكمت فيه.

والثالوث الحلولي مُكوَّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضا مقدَّسة ومركزا للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعبا مختاراً ومقدَّسا وأزليا (وهذه بعض سمات الإله).

ولهذا السبب، يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه «عم قادوش» أي «الشعب المقدَّس»، و«عم عولام» أي «الشعب الأزلي»، و«عم نيتسح» أي «الشعب الأبدي».

وقد جاء في سفر التثنية (2/14) «لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض».

والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاويين (24/20، 26): «أنا الرب إلهكم الذي ميَّزكم من الشعوب...وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميَّزتكم من الشعوب لتكونوا لي»".[1]

في اليهودية الإصلاحية: خلعت ذلك وجعلت الحلول فيما يسمى روح العصر.[2]

2. الأرض:

في اليهودية: يعتقد اليهود أن الأرض إحدى الثالوث الحلولي (الإله، الأرض، الشعب)، فتعاليم التوراة –كتاب اليهود المقدس– لا يمكن أن تنفذ إلاَّ في الأرض المقدسة.[3]

في اليهودية الإصلاحية: حاولت نفي أي إشارة إلى الأرض، والعودة إليها في الصلوات اليهودية، حتى يتم تأقلم اليهود مع مجتمعاتهم.[4]

(1) الموسوعة (162/5).
(2) انظر: الموسوعة (72،371/5).
(3) انظر: الموسوعة (78/5).
(4) انظر: الموسوعة (79/5).

3. التوراة:

في اليهودية: كلام الله الذي أوحى به إلى موسى حرفا حرفا، وهو كلام أزلي لا يتغير فهو مقدس.[1]

و"التوراة Torah «توراة» كلمة من أصل عبري، مشتقة من فعل «يوريه» بمعنى «يُعلِّم» أو «يوجِّه»، وربما كانت مشتقة من فعل «باراه» بمعنى «يُجري قرعة»، ولم تكن كلمة «توراة» ذات معنى محدد في الأصل، إذ كانت تُستخدَم بمعنى: «وصايا»، أو «شريعة»، أو «علم»، أو «أوامر»، أو «تعاليم»، وبالتالي كان اليهود يستخدمونها للإشارة إلى اليهودية ككل، ثم أصبحت تشير إلى البنتاتوخ أو أسفار موسى الخمسة (مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد)، ثم صارت الكلمة تعني العهد القديم كله، مقابل تفسيرات الحاخامات.

ويُشار إلى التوراة أيضاً بأنها القانون أو الشريعة، ويبدو أن هذا قد تم بتأثير الترجمة السبعينية التي ترجمت كلمة «توراة» بالكلمة اليونانية «نوموس» أي «القانون»، وقد شاع هذا الاستخدام في الأدبيات الدينية اليهودية حتى أصبحت كلمة «توراة» مرادفة تقريبا لكلمة «شريعة»".[2]

والله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظ كتاب أنزل من عنده سبحانه إلا القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[3]

في اليهودية الإصلاحية: مجرد إلهام وصل إلى واضعي الكتاب المقدس بدرجات مختلفة، فهو مصبوغ بصبغة إنسانية،[4] وجعلته نصاً تاريخياً.[5]

(1) انظر: الموسوعة (86/5).
(2) الموسوعة (202/5).
(3) سورة الحجر: آية 9.
(4) انظر: الموسوعة (86/5).
(5) انظر: الموسوعة (101/5، 104).

4. الوصايا العشر:

في اليهودية: "الوصايا Mitzvot «الوصايا» ترجمة عربية لكلمة «متسفوت»، وهي تعني «الأوامر والنواهي»، ونحن نفضل استخدام المصطلَح الأخير -في معظم الأحيان- نظرا إلى أن كلمة «الوصايا» قد تشير أيضا إلى «الوصايا العشر»، وهي مختلفة عن «الأوامر والنواهي»".(1)

في اليهودية الإصلاحية: لا أهمية للوصايا العشر إلاَّ في الوقوف عند تلاوتها في المعبد ، وفي احتفالات بلوغ اليهودي سن التكليف(2).

5. عقيدة البعث:

في اليهودية: "البعث Resurrection «البعث» تقابلها في العبرية كلمة «تحيَت همِّيتيم»، وفي الواقع، فإن ثمة إطارين لفهم فكرة البعث: الإطار التوحيدي، وفي نطاقه نجد أن الإيمان بالبعث يعني الإيمان بعودة الروح إلى الجسد في المستقبل (في اليوم الآخر) لتثاب أو تُعاقَب، وداخل الإطار الحلولي وفي نطاقه أشكال مختلفة لفكرة البعث من بينها الإيمان بتناسخ الأرواح، أو الإيمان بخلود الروح وحسب دون بَعْث، أو الإيمان بأن بعض الأرواح وحدها هي التي تُبعَث ولا يُبعَث البعض الآخر، أو الإيمان بأن الموتى يحيون بعد الموت في عالم خاص بهم". (3)

في اليهودية الإصلاحية: "تنكر فكرة أن البعث هو عودة الروح إلى الجسد وحسابها، مكتفية بتأكيد عقيدة خلود الروح". (4)

والله عز وجل جعل من ما خلق مخلوقات للخلود، مثل: الجنة والنار، والروح، وأخبر أنه سبحانه يبعث المخلوقات التي قضى عليها الموت للحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا

(1) الموسوعة (94/5).
(2) انظر: الموسوعة (94/5).
(3) الموسوعة (283/5).
(4) الموسوعة (283/5).

قُل بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(1)، بل هو أهون عليه، فالخلق من العدم أكثر كلفة من الإعادة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَه قَال مَن يُحْيِي الْعِظَام وَهِي رَمِيم﴾.(2)

6. الملائكة:

في اليهودية: الملائكة Angels صيغة جمع عربية لكلمة «ملاك» التي تقابلها «ملاك» العبرية، ومعناها: «مُرسَل» لأداء «مل آخاه» أي «مهمة» أو «بعثة»، ويمكن القول بأن الملائكة داخل إطار حلولي تختلف تماما عنها داخل إطار توحيدي، فهم داخل الإطار التوحيدي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم، أما داخل الإطار الحلولي فالأمر جدُّ مختلف، فهم ليسوا رسل الإله وحسب وإنما هم جزء منه ووسطاؤه، ولذا يشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم «بنو إلوهيم» أو «بنو إليم» أي «أبناء الإله»، أو «قيدوشيم» أي «المقدَّسون»، وأحياناً «إيش» أي «رجل»، أما أسماء مثل: «آرئيليم»، أو «كروبيم»، أو «سيرافيم»، أو «أوفانيم» فتُستخدَم للإشارة إلى الملائكة المرتبطين بالعرش أو المركبة الإلهية.

ويظهر الملائكة في الأجزاء الأولى من العهد القديم على هيئة بشر.(3)

في اليهودية الإصلاحية: استبعدت كتب اليهودية الإصلاحية أية إشارة إلى الملائكة تقريبا.(4)

7. عقيدة الماشيح:

في اليهودية: الماشيَّح والمشيحانية Messiah and Messianism «ماشيَّح» كلمة عبرية تعني «المسيح المخلِّص»، ومنها «مشيحيوت» أي «المشيحانية»، وهي: الاعتقاد بمجيء الماشيَّح، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مشح» أي «مسح» بالزيت المقدَّس، وكان اليهود على عادة الشعوب

(1) سورة التغابن : آية 7.

(2) سورة يس : آية 78.

(3) انظر: الموسوعة (292/5).

(4) انظر: الموسوعة (292/5).

القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما، ونجد أن المجال الدلالي لكلمة «ماشيَّح» يتسع تدريجيا إلى أن يضم عددا كبيرا من المدلولات، تتعايش كلها جنبا إلى جنب داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي، فكلمة «الماشيَّح» تشير إلى كل ملوك اليهود وأنبيائهم، بل كانت تشير أيضا إلى قورش ملك الفرس، أو إلى أي فرد يقوم بتنفيذ مهمة خاصة يوكلها الإله إليه، كما أن هناك في المزامير إشارات متعددة إلى الشعب اليهودي على أنه شعب من المشحاء.

ثم إن المعنى المحدد الذي اكتسبته الكلمة في نهاية الأمر يشير إلى شخص مُرسَل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وهو يُسمَّى «ابن الإنسان»؛ لأنه سيظهر في صورة الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان، وهو نقطة الحلول الإلهي المكثف الكامل في إنسان فرد، وهو ملك من نسل داود، يأتي فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء جماعة يسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية. [1]

في اليهودية الإصلاحية: غيَّرت اليهودية الإصلاحية النص الذي يدل على ظهور الماشيح من ناحية الشكل والمضمون، فاستبعدت كل الإشارات القومية، وفكرة عودة الماشيَّح من الأساس، والإيمان بالبعث، وترفض تشخيصه وتجعله عصرا لا فردا. [2]

(1) انظر: الموسوعة (294/5).

(2) انظر: الموسوعة (297/5).

8. الأجاداه (القصص الشفوية):

في اليهودية: Agadah لفظ «أجاداه» أو «هجاداه» آرامي، ويعني: «روى»، أو «حكى»، أو «قص»، كما يعني أيضا: «أسطورة»، أو «حدوتة فلكلورية»، وهو مشتق من أصل عبري غير معروف على وجه الدقة، فيُقال إنه من فعل «هَجْيد» بمعنى «قيل»؛ للإشارة إلى القصص الشفوية مقابل القصص المدوَّنة، وإن كان يُقال إنه مشتق من عبارة «هجّدْتا لبنيخا»، أي «تخبر ابناءك» (خروج 8/13).

وتستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى الفقرات والقطع التلمودية التي تعالج الجوانب الأخلاقية، أو القصصية الوعظية، أو الأدعية، أو الصلوات، أو مديح الأرض المقدَّسة، أو التعبير عن الأمل في وصول الماشيَّح، كما تشير إلى الأجزاء التي تتناول التاريخ، والسير، والطب، والفلك، والتنجيم، والسحر، والتصوف.

والصهيونية بنزعتها الأسطورية تقدس التلمود، والجوانب الأجادية فيه بشكل خاص.[1]

في اليهودية الاصلاحية: وقد ثار كثير من المفكرين الإصلاحيين على الأجاداه وأبطلوها.[2]

9. الشوكان عاروخ:

في اليهودية: مصنف تلمودي يحتوي على سائر القواعد الدينية التقليدية للسلوك، وهو المصنف المعول عليه بلا منازع للشريعة والعرف اليهودي، ويشار إليه باعتباره التلمود الأصغر.[3]

في اليهودية الإصلاحية: يرونه تجسيدا لكثير من الجوانب المختلفة، ومتحجرا ومتشددا.[4]

10. الأغيار:

في اليهودية: تطلق هذه اللفظة على غير اليهودي، وذلك لتمييز اليهود عن غيرهم، وهي عقيدة تنادي بالعنصرية والعزلة.[5]

في اليهودية الإصلاحية: ترى الاندماج مع الأغيار.[6]

ثانياً: مقارنة الشعائر الأساسية في الحركة الإصلاحية اليهودية مع ما يقابلها من شعائر اليهود:

(1) انظر: الموسوعة (146/5).

(2) انظر: الموسوعة (147/5).

(3) انظر: الموسوعة (149/5).

(4) انظر: الموسوعة (150/5).

(5) انظر: الموسوعة (240/5).

(6) انظر: الموسوعة (241/5).

1. شال الصلاة:

في اليهودية: شال الصلاة (طاليت) Tallit «شال الصلاة» ترجمة لكلمة «طاليت» العبرية التي قد تكون مستعارة من كلمة يونانية بمعنى «سرق»، وتُستخدم الكلمة في التلمود والمدراش بمعنى «ملاءة»، أي رداء يشبه الملاءة، يلبس أثناء الصلاة.(1)

في اليهودية الإصلاحية: استغنوا عنه ولا يرتديه سوى الحاخام.(2)

2. تميمة الصلاة:

في اليهودية: تميمة الصلاة (تفيلين) Tefilin; Phylacteries «تميمة الصلاة» هي المقابل العربي لكلمة «تفيلِّين»، وتميمة الصلاة عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد يحتويان على فقرات من التوراة، من بينها الشماع أو شهادة التوحيد عند اليهود، كُتبت على رقائق، ويُثبَّت الصندوقان بسيور من الجلد.(3)

في اليهودية الإصلاحية: أسقطت اليهودية الإصلاحية استخدام التمائم، وقال جايجر: إنها كانت في الأصل حجاباً وثنياً.(4)

3. طاقية الصلاة:

في اليهودية: طاقية الصلاة (يرمُلكا) Yarmulke كلمة «طاقية» العربية يقابلها في العبرية «قَبَّه»، ويُقال لها في اليديشية «يرمُلكا»، وهي القلنسوة التي يلبسها اليهودي على رأسه لأداء الصلاة في المعبد.(5)

في اليهودية الإصلاحية: لا يلبسونها.(6)

---

(1) انظر: الموسوعة (236/5).

(2) انظر: الموسوعة (237/5).

(3) انظر: الموسوعة (238/5).

(4) انظر: المصدر نفسه.

(5) انظر: المصدر نفسه.

(6) انظر: المصدر نفسه.

4. المرتِل:اليهودية: المرتل (حزَّان) Cantor, Hazzan «المرتِّل» هي المقابل العربي للكلمة العبرية «حزَّان»، المشتقة من الكلمة الآشورية «حزانو» بمعنى «الحاكم» أو «المراقب»، والكلمة كانت تشير إلى أي موظف يقوم بوظيفة معينة في الجماعة، ثم صارت تشير إلى المواطن الذي تُوكَل إليه مهمة الحفاظ على النظام والأمن في المدينة وتنفيذ أحكام الجَلد، وكان الحزان يضطلع أيضا ببعض الوظائف الدينية مثل: تلاوة التوراة في المعبد، وإنشاد القصائد الدينية، وتشير الكلمة في الوقت الحاضر إلى المرتل وهو قائد الإنشاد في الصلوات اليهودية.(1)

في اليهودية الإصلاحية: ألغيت وظيفته من معابدهم.(2)

5. التسعة عشر دعاء:

في اليهودية: تُعتبر «التسعة عشر دعاء» أهم أجزاء الصلاة اليهودية عند الإشكناز، وعبارة «شمونه عشْريه» معناها « تسعة عشر»، أما كلمة «براخوت» التي تعني «الأدعية» (بمعنى بركات) فهي مفهومة ضمنا، وعند السفارد يشار إلى هذه الأدعية بكلمة «عميداه» وتعني «الوقوف»؛ لأنها تُتلى وقوفا، كما تُعرَف باسم «تفيلاه»، أي «الصلاة» وحسب، وكان عدد الأدعية (أو البركات) تسعة عشر عندما قام جمْلائل الثاني ورجال المجمع الأكبر بتقنينها وإعطائها شكلها النهائي، ومن هنا جاء الاسم، ولكن أضيف إليها دعاء إضافي، فأصبحت الأدعية تسعة عشر.

والتسعة عشر دعاء تشكل الجزء الأساسي في الصلاة اليهودية، وتُتلى في كل الصلوات في كل الأيام وفي الأعياد كافة، ومن ذلك صلاة الختام (نعيلاه) التي لا تقام إلا في يوم الغفران.

والأدعية هي:

1 . «آبوت»، أي «الآباء»، وهو إشارة إلى عهد الإله مع الآباء.

2 . «جبروت» أي «القوة»، وهو وصف للمقدرة الإلهية، ويُسمَّى أيضا «تحيت همِّيتيم» أي «بعث الموتى»، إذ توجد فيه عدة إشارات إلى الإله الذي يُحيي الموتى.

(1) انظر: الموسوعة (224/5).

(2) انظر: الموسوعة (225/5).

3 . «قيدوشوت» أي «التقديس»، ويُسمَّى أيضا «قيدوشيت هشّيم» أي «تقديس الاسم»، وهو مدح لقداسة الإله.

4 . «بيناه» أي «الذكاء»، أو «بريحات حوخمه» وهو صلاة الحكمة، ويتضمن طلب الحكمة.

5 . «تشوفاه» أي «التوبة»، وهو تضرُّع إلى الإله لأن يأتي بالتوبة، فهو يحب التوابين.

6 . «سليحاه» أي «المغفرة»، وهو دعاء من أجل المغفرة.

7 . «جئيولاه» أي «الخلاص»، وهو دعاء من أجل أن يأتي الإله بالخلاص، فهو «مخلِّص جماعة يسرائيل».

8 . «بركَّات هاحوليم» وهو دعاء من أجل شفاء المرضى، وينتهي هذا الدعاء بوصف الإله بأنه «هو الذي يشفي مرضى شعبه يسرائيل».

9 . «بركَّات هشَّانيم» أي «دعاء من أجل السنين الطيبة»، وهو دعاء من أجل أن يجعل الإله العام المقبل عام خير.

10 . «كيبّوتس جاليوُّت» أي «تجميع المنفيين»، وهو دعاء من أجل جمع المنفيين، أي اليهود المنتشرين في كل بقاع الأرض، فهو «الذي سيجمع المنفيين من شعبه يسرائيل».

11 . «بركَّات هدّين» وهو الدعاء من أجل العدل، ومن أجل أن يحكم الإله ببراءة المصلين في يوم الحساب في آخر الأيام.

12 . «بركَّات هامنيم» وهو دعاء على المهرطقين أو الكفار، ويُقصَد به أساسا المسيحيون والمتنصرون من اليهود، وقد أضافه جماليل الثاني عام 100 ميلادية حتى يفصل بين المسيحيين واليهود، وجاء في هذا الدعاء: «فليحط [الإله] اليأس على قلب المرتدين، وليهلك كل المسيحيين في التو»، فالإله هو «الذي يحطم الأعداء ويذل المتكبرين»، وقد تم تعديل الصيغة على مر السنين تحت ضغط من الحكومات، ففي القرن الرابع عشر عُدِّل هذا الدعاء ليصبح «وليهلك كل المهرطقين في التو» (ولكنهم بدأوا مرة أخرى في إسرائيل يعودون إلى الصيغة الأولى).

13 . «بركَّات تساديكيم» أي الدعاء من أجل الصديقين.

14 . «بركَّات يروشاليم» أي الدعاء من أجل القدس، وكان هذا الدعاء في البداية دعاء من أجل أن يحمي الإله القدس، ولكنه عُدِّل ليشير إلى إعادة بناء القدس (بنيان يروشليم).

15 . «بركَّات داود» أي الدعاء من أجل داود، أي عودة الماشيَّح المخلص.

16 . «قبلات تفيلاه» أي قبول الصلاة، وهو دعاء بأن يسمع الإله كل صلوات جماعة يسرائيل.

17. «عفوداه» أي العبادة، وهو دعاء بأن يقبل الإله الصلاة.

18 . «هوداءاه» أي الحمد أو الشكر، ويتضمن هذا الدعاء الشكر والحمد للإله لما يخص به شعب يسرائيل من فضل.

19 . «بركات هاكوهانيم» أي بركة الكهان، وهو الدعاء من أجل السلام، ويُختَم بعبارة: «فأنت الذي تبارك شعبك يسرائيل بالسلام».[1]

في اليهودية الإصلاحية: وفي العهد الحديث، غيَّرت اليهودية الإصلاحية النص من ناحية الشكل والمضمون، فاستبعدت كل الإشارات القومية، وفكرة عودة الماشيَّح، والإيمان بالبعث، وبطبيعة الحال تم استبعاد الدعاء الثاني عشر تماماً.[2]

6. البيوط:

في اليهودية: نصوص شعرية غنائية تتناول الموضوعات الدينية وتعبر عن المشاعر الدينية، تدخل في الصلوات.[3]

في اليهودية الإصلاحية: أنقصوا عددها حتى لا تستغرق الصلاة وقتًا طويلاً.

7. قراءة التوراة:

في اليهودية: قراءة التوراة Reading of the Law « قراءة التوراة» ترجمة للعبارة العبرية « قريئت هتوراه»، وهي قراءة أسفار موسى الخمسة على المصلين في المعبد اليهودي، وتقرأ الأسفار الخمسة في صلوات السبت والأعياد وغيرها من الأوقات كاملة.[4]

في اليهودية الإصلاحية: يكتفى بقراءة مقطوعات مختارة، وقد أوقف البعض قراءتها.[1]

(1) انظر: الموسوعة (231/5).
(2) انظر: المصدر نفسه.
(3) انظر: الموسوعة (232/5).
(4) انظر: الموسوعة (233/5).

8. كل النذور:

في اليهودية: كل النذور (دعاء) Kol Nidre «كل النذور» ترجمة عربية للعبارة الآرامية «كول نيدري»، وهو دعاء يهودي باللغة الآرامية، تُفتتَح به صلاة العشاء في يوم الغفران، وهي أولى الصلوات، ويبدأ ترتيله قبل الغروب، ويستمر إلى أن تَغرِبُ الشمس، ودعاء كل النذور الدعاء المفضل لدى اليهود، واكتسب قدسية خاصة، وهو عبارة عن إعلان إلغاء جميع النذور والعهود التي قطعها اليهود على أنفسهم، ولم يتمكنوا من الوفاء بها طوال السنة.(2)

في اليهودية الإصلاحية : حذفته، واستبقت اللجن وحده بعض الوقت، ولكنها أعادته في الآونة الأخيرة.(3)

9. الصوم:

في اليهودية: وهناك أيام الصيام التي وردت في العهد القديم، والتي قررها الحاخامات وتوجد كذلك أيام الصيام الخاصة، حيث يصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه، كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما، وفي الماضي كان اليهودي يصوم بعد رؤيته كابوسا في نومه، وإذا سقطت إحدى لفائف التوراة كان من المعتاد أن يصوم الحاضرون، وفي صوم يوم الغفران، والتاسع من آب يمتنع اليهود عن الشراب، وعن تناول الطعام أو الجماع، كما يمتنع اليهود عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرين ساعة، من غروب الشمس في اليوم السابق حتى غروب الشمس في يوم الصيام، أما أيام الصوم الأخرى فهي تمتد من شروق الشمس حتى غروبها، ولا تتضمن سوى الامتناع عن الطعام والشراب، وفي الماضي كان الصائمون يرتدون الخيش، ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيرا عن الحزن، وإذا وقع يوم الصيام في يوم سبت، فإنه يُؤجَّل إلى اليوم التالي ما عدا صيام عيد يوم الغفران.(4)

في اليهودية الإصلاحية: لا يعترفون بأي من أيام الصيام.(5)

---

(1) انظر: الموسوعة (233/5).

(2) انظر: الموسوعة (233/5).

(3) انظر: الموسوعة (234/5).

(4) انظر: الموسوعة (214/5).

(5) انظر: الموسوعة (214/5).

10. الفاصل:

في اليهودية: الفاصل (محيتساه) Partition; Mehitzah «الفاصل» ترجمة لكلمة «محيتساه» العبرية التي تشير إلى الحاجز الذي يفصل بين الجزء المخصَّص للرجال في المعبد اليهودي وذلك المخصَّص للنساء (والذي يوجد عادة في أعلى المعبد)، تماما مثلما كان يتم الفصل بين رواق الرجال ورواق النساء في الهيكل.(1)

في اليهودية الإصلاحية: ألغته.(2)

11. الختان:

في اليهودية: الختان Circumcision «الختان» تقابلها في العبرية كلمة «ميلَّاه»، ويُقال أحياناً «بريت ميلَّاه» أي «عهد الختان»، وأحياناً «بريت» فقط أي «عهد»، ويختن الطفل اليهودي بعد ميلاده بسبعة أيام على الأكثر، حتى ولو وقع اليوم السابع في يوم السبت، أو في عيد يوم الغفران، أكثر الأيام قداسة فهو علامة العهد بين الإله وإبراهيم وجماعة يسرائيل، وهو ما أسبغ القداسة عليهم، ولهذا فإن من لم يُختن لا يعتبر فردا من الشعب المقدَّس؛ لأن الإله لا يحل فيه.(3)

في اليهودية الإصلاحية: قد حاولت اليهودية الإصلاحية إسقاط هذه الشعيرة، واستمر الجدل عدة سنوات، ويبدو أنه مع انتشار عادة الختان في الغرب لأسباب صحية توقفت المناقشة وقبلته الفرق اليهودية كافة.(4)

12. الزواج:

في اليهودية: تُحرِّم اليهودية الزواج بين اليهود وغير اليهود، وهي في هذا لا تختلف عن كثير من الأديان، ولكن هذا الحظر في شكله المتطرف يُعبِر عن الطبقة الحلولية الكمونية التي تفصل الشعب المقدَّس عن الآخرين الذين لا يتمتعون بالقداسة نفسها، فقد جاء في العهد القديم: «ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك» (تثنية 3/7).(5)

(1) انظر: الموسوعة (220/5).

(2) انظر: الموسوعة (220/5).

(3) انظر: الموسوعة (207/5).

(4) انظر: الموسوعة (207/5).

(5) انظر: الموسوعة (252/5- 253).

في اليهودية الإصلاحية: لُوحظ أن الزواج المختلَط يصل إلى معدلات عالية بين اليهود الإصلاحيين.[1]

13. عيد الفصح:

في اليهودية: عيد الفصح أو الفسح Passover «عيد الفصح» أو «عيد الفسح» هو المصطلح المقابل العربي للكلمة العبرية «بيساح»، ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام في إسرائيل، وثمانية أيام عند اليهود المقيمين خارج فلسطين، ويُحرَّم العمل في اليومين الأول والأخير (وفي اليومين الأولين واليومين الأخيرين خارج فلسطين)، وتُقام الاحتفالات طوال الأيام السبعة، أما الأيام الأربعة الوسطى فيلتزم فيها بتناول خبز الفطير دون أن يقترن ذلك بطقوس احتفالية كبرى، وعيد الفصح أول أعياد الحج اليهودية الثلاثة، وإذا أخذنا المغزى التاريخي للعيد فإنه يُشار إليه بالأسماء التالية:

1 . «حج البيساح»، و«بيساح» كلمة عبرية تعني «العبور» أو «المرور» أو «التخطي»، ومن هنا التسمية الإنجليزية «باس أوفر Passover» إشارة إلى عبور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم، وإشارة إلى عبور موسى البحر.

2 . وهو أيضا العيد الذي كان يُضحَّى فيه بجمل، أو جدي (باشال).

3 . وهو كذلك عيد خبز الفطير غير المخمر (حج هامتسوت).

4 . يُحتفَل في هذا العيد بذكرى نجاة شعب يسرائيل من العبودية في مصر (زمن حيروتينو)، ورحيلهم عنها.

وعيد الفصح نتاج امتزاج عيدين قديمين: أولهما عيد أبيب (الربيع أو الاخضرار)، وهو عيد الاحتفال بالربيع على عادة الحضارات التي سادت الشرق الأدنى القديم، وقد كانت تصاحبه طقوس صاخبة احتفالاً بالخصوبة، وكان المحتفلون يقدمون أول أبكار الأرض إلى المعبد (خروج 19/23)، أما العيد الآخر فهو عيد المتسوت (الخبز غير المخمَّر)، وهو عيد غير معروف الأصل.

(1) انظر: الموسوعة (253/5).

في اليهودية الإصلاحية: يبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام في إسرائيل.[1]

14. قوانين الطعام:

في اليهودية: الطعام والقوانين الخاصة به في اليهودية Dietary Laws تُسمَّى القوانين الخاصة بالطعام في العبرية «كاشروت» ومعناها «مناسب» أو «ملائم»، وتُستخدَم هذه الكلمة لتشير إلى مجموعة القوانين الخاصة بالأطعمة، وطريقة إعدادها، وطريقة الذبح الشرعي عند اليهود، وهي قوانين مصدرها التوراة، ويُسمَّى الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت «كوشير»، ومعناها الطعام «المباح أكله» في الشريعة اليهودية، وهذه القوانين تحرم على اليهودي أكل أنواع معينة من الطعام، وتُبيح له أكل أنواع أخرى، والواقع أن المحرمات تتعلق أساساً بلحوم الحيوانات، لكن هناك بعض التحريمات الأخرى، مثل: ثمرة الشجرة التي لم يمض على غرسها سوى أربعة أعوام، أو أي نبات غُرس مع نبات آخر (باعتبار أن خلط النباتات مثل الزواج المختلط محرم)، ويُطبَّق هذا الحظر على أرض يسرائيل (أي فلسطين) وحسب، ويُحظَر كذلك شرب أي خمر أعدها أو لمسها شخص من الأغيار، بل يُحرَّم أيضا أكل خبز أو طعام أعده شخص من الأغيار، حتى لو أُعدَّ حسب قوانين الطعام اليهودي، وهناك تحريم أكل الخبز المخمَّر في عيد الفصح.[2]

في اليهودية الإصلاحية: وقد هاجم اليهود الإصلاحيون قوانين الطعام؛ لأنها تعطل تطور اليهود واندماجهم، وذهبوا إلى أن هذه القوانين ذات طابع شعائري، ولا تستند إلى أي أساس ديني أو أخلاقي، وأنهم لذلك لا يلتزمون بها.[3]

(1) انظر: الموسوعة (268/5).
(2) انظر: الموسوعة (209/5).
(3) انظر: الموسوعة (210/5).

المبحث الثالث
أسباب انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية في أوساط اليهود وعلاقتها بالحركات الحديثة

المطلب الأول: أسباب انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية في أوسالي اليهود

أهم أسباب انتشار الحركة الإصلاحية اليهودية في أوساط اليهود ما يلي:

1. ظهور لفيف من الحاخامات الشباب الذين كانوا قد تلقوا تعليماً دينياً تقليدياً دنيوياً في الوقت نفسه، وكانت هذه ظاهرة جديدة كل الجدة على اليهودية إذ كانت مقررات الدراسة في المدارس التلمودية العليا حتى ذلك الوقت (منتصف القرن العشرين) تقتصر على الدراسات الدينية فحسب، وقد التف هؤلاء الحاخامات الشباب حول المفكرين الدينين الداعين للإصلاح، فتحولت مسألة تحديث الدين اليهودي أو إصلاحه إلى قضية أساسية في الأوساط اليهودية.
2. ملائمتها للمجتمع الجديد، وعدم عزل اليهود عن المواطنين الآخرين، بل أباحت لهم حتى الزواج المختلط، مما خفف الأعباء عليهم وسمح لهم بالدخول في الآخرين.
3. أصبحت حل لبعض اليهود مثل يهود روسيا وأوكرانيا الذين يرونها خفيفة التكاليف، حيث يتمسكون بيهوديتهم وإظهارها والإعلان عنها حتى يتسنى لهم الهجرة إلى إسرائيل، ولكنهم كباحثين عن اللذة لا يريدون في الوقت نفسه أن يدفعوا أي ثمن عن طريق إرجاء المتعة أو كبح ذواتهم أو إقامة الشعائر، واليهودية الإصلاحية تحقق لهم كل هذا، فهي تتكيف بسرعة مع روح العصر، وكل عصر.[1]

المطلب الثاني: علاقة الحركة الإصلاحية اليهودية مع الحركات الحديثة

1. الحركة اليهودية المحافظة: تعارض الحركة الإصلاحية؛ لتجاهلها التراث اليهودي متمثلا في التلمود، وتعارض قرارات مؤتمراتها، وترى أن الإصلاح يكون بمرور الزمن.[2]

(1) انظر: الموسوعة (371.370/3).
(2) انظر: الموسوعة (390/5) وما بعدها.

2. الصهيونية: في البداية كان العداء مستحكم، ورفض الإصلاحيون الصهيونية؛ لأنها تجعل اليهود منغلقين على أنفسهم، وتوجب العودة إلى أرض الميعاد، ولأجل ذلك رفضت وعد بلفور.
ولكن بسبب تأثرهم بمجتمعهم (الولايات المتحدة الأمريكية) تغيرت النظرة، وأصبحت تطالب بما تطالب به الصهيونية.[1]

3. الأرثوذكسية (الأصولية): طبيعي جداً أنها تعاديهم، بل وترفض الاعتراف بحاخاماتها، ولا بالزيجات التي يعقدونها.[2]

المطلب الثالث: المؤتمرات الحاخامية والمؤسسات الإصلاحية اليهودية

الهدف من هذه المؤتمرات التي عقدت في منتصف القرن التاسع عشر هو محاولة التصدي للمشاكل الناجمة عن التحديث، وإعتاق اليهود، وتساقط الجيتو، وتصاعد معدلات العلمنة.

فجاءت هذه المؤتمرات لصياغة منطلقات هذه الحركة، وهي على حسب الترتيب الزمني كما يأتي:

الأول: مؤتمر برونزويك 1844م، حضره 24 حاخاما، معظمهم من الإصلاحيين، وكانت نتائجه إلغاء صلاة كل النذور، واعتبار البلاد التي يعيشون فيها أوطانهم وبلاد آبائهم، والموافقة على الزواج المختلط والنسل يكون يهوديًا.

الثاني: مؤتمر فرانكفورت عام 1845م، أخطر المؤتمرات تاريخيًا، عقدته الحركة لترع الخلاف الذي حصل بين أفرادها بسبب إنكارها لقدسية التوراة، والذي جرى فيه نقاش عام وشامل للتغييرات التي أجريت على الطقوس والمراسيم الدينية، وقد عاد عدد من الوفود إلى إلغاء كامل للعبرية، باعتبار أن تأكيد المحافظة عليها ينتهي إلى القول بأن اليهودية ديانة قومية، في حين أكدت أغلبية الوفود على ضرورة الإبقاء عليها، لا باعتبارها القومي والتاريخي وإنما مراعاة لمشاعر أبناء الجيل القديم وتقديرًا لعواطفهم.

الثالث: مؤتمر برسلاء 1846م ، حضره 22 حاخاما إصلاحيا، وكانت نتائجه تعديل قوانين السبت والتخفيف من حدتها، وألغى اليوم الثاني من الأعياد، وحاول تعديل طريقة الختان، وأبطل

(1) انظر: الموسوعة (382/5).

(2) انظر: الموسوعة (383/5)، الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة-3، للدكتور عبد الوهاب الجبوري.

بعض عادات الحداد، وأدى ذلك إلى زيادة الخلاف مع اليهود الآخرين، وتوقفت المؤتمرات في ألمانيا وبدأت في أمريكا.

الرابع: مؤتمر (بتسبرج) عام 1885م، وكان أكبر حدث شهدته الحركة حيث اجتمع تسعة عشر حبرا من مفكريها في أمريكا، وأصدروا وثيقة هامة ظلت لمدة نصف قرن تعبر عن مبادئ الحركة وعقيدتها، وعرفت هذه الوثيقة باسم «خطة بتسبرج» شملت ثمانية مبادئ تدعوا إلى موافقة العقل، والتلاؤم مع أفكار العصر، وأن لا يقبل من الشريعة الموسوية إلا أحكامها الأخلاقية.

الخامس: المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين 1889م، وقد أصبح يعقد سنويًا بعد ذلك، وكانت نتائجه: أعدت كتب صلوات، اختفت الترعة القومية، البعد عن استخدام اللغة العبرية، وكان في بدايته معاد للصهيونية، ولكن مع استمرار عقده وفي عام 1974م جعل من المهم إعمار فلسطين، وانعكس ذلك على كتاب الصلوات الذي عدل بعد.

السادس: مؤتمر فيلادلفيا حضره 12 حاخاما إصلاحيا، كانت نتائجه إنهاء بقايا التفرقة بين الكهنة واليهود العاديين، إنكار البعث، والصلاة تكون بلغة الوطن.(1)

المطلب الرابع: المؤسسات اليهودية الإصلاحية

للحركة اليهودية الإصلاحية عدة مؤسسات تقوم على دعمها وبحث قضاياها وصياغة منطلقاتها وفق متغيرات العصر، وهي على نحو ما سيأتي:

1. كلية الاتحاد العبري، المعهد اليهودي للدين: وهو معهد ديني يهودي أسسه إسحق ماير وإيز عام 1875م في سنسناتي بولاية أوهايو الأمريكية لدعم اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، ودفعها إلى الأمام، وقد أسس ستيفن وايز المعهد اليهودي للدين في نيويورك عام 1922م لتحقيق الأهداف نفسها، واتحدت المدرستان عام 1950م تحت اسم كلية الاتحاد العبري المعهد اليهودي للدين، وكان من بين رؤسائها: ستيفن وايز، إسحق وايز، وكولر كوفمان.

(1) انظر: الموسوعة (376،375/5).

ويتخرج في هذه المدرسة الموحدة نحو 30 حاخاما في السنة، بعد خمس سنوات دراسية. وقد خرّجت مدرسة سنسناتي ما يربو على ستمائة حاخام، وقد خرجت مدرسة نيويورك أكثر من مائتين وخمسين حاخاما، وتغطي مدرسة سنسناتي مساحة 18 هكتارا تقريباً وتحتوي مكتبتها على 140,000 كتاب، و3,000 مخطوط، و 3,000 مخطوط للموسيقى، وهي تنشر كتاباً سنوياً ودراسات في الببليوجرافيا وأخبار الكتب، وفي سنة 1947م أسست المدرسة الأرشيف اليهودي الأمريكي، الذي يهدف إلى تطوير دراسة تاريخ اليهود في الولايات المتحدة.

ويتبع المعهد كذلك متحف لبعض المقتنيات المهمة من وجهة النظر اليهودية، وتشمل المدرسة التي مقرها نيويورك مدرسة الاتحاد اليهودي للتربية؛ لإعداد مديري المدارس والمدرسين للعمل بالتعليم الديني اليهودي، كما تضم مدرسة الاتحاد اليهودي للموسيقي الدينية التي تخرج المرتلين بعد أربع سنوات من الدراسة، وتضم مكتبتها مايزيد على 50,000 كتاب، ولكلية الاتحاد اليهودي مركز فرعي في القدس، وقد أسست أولى الأبرشيات الإصلاحية في فلسطين عام 1936م، في حيفا، وتل أبيب، والقدس.

2. مدرسة ليوبابك في حيفا عام 1939م، وهي أول مدرسة دينية غير أرثوذكسية في فلسطين (إسرائيل)، ويعد معبد أيل الذي أسس عام 1958م، أقدم المعابد الإصلاحية (التقدمية) في إسرائيل.
3. فرع كلية الاتحاد العبري في القدس عام 1963م، وقد تم توسيعها عام 1987م، ثم اصبحت المقر الرئيسي للإتحاد العالمي لليهودية التقدمية، ويوجد قسم بالكلية لإعداد الإسرائيلين ليصبحوا حاخامات إصلاحيين ، وقد تم ترسيم أول حاخام إصلاحي متخرج في المدرسة عام 1980م، وبلغ عددهم 12 عام 1992م، وكل حاخامات إسرائيل الإصلاحيين (التقدميين) أعضاء في مجلس الحاخامات التقدميين، ولا يقبل حاخامات إسرائيل الإصلاحيون تعريف اليهودي الذي يقبله حاخامات الولايات المتحدة الإصلاحيون، ويوجد فرع لكلية الإتحاد العبرية في إسرائيل، وقد انتقل المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى القدس عام 1972م.
4. تم تأسيس حركة الشباب الدولية الإصلاحية الصهيونية في القدس عام 1980م، وتتبعها عشرة فروع، وتتبع الفرع الإسرائيلي حركة الكشافة الإسرائيلية، ولا يزيد عدد اليهود الإصلاحيين في إسرائيل عن عشرين ألف يهودي إصلاحي.

5. الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية proqressive gudaism for world union وهي منظمة أُسّسِت في لندن عام 1926م؛ للتنسيق بين مجموعات اليهود الإصلاحيين، ولتأسيس مراكز جديدة لليهودية الإصلاحية، ويعقد الاتحاد مؤتمرا عالميا لمناقشة موضوع بعينه.

6. المركز العالمي للدراسات الدينية والتدريب في باريس للحاخامات التقدميين الإصلاحيين، أسسه الاتحاد العالمي لليهود التقدميين في سنة 1955م، وتتبع الاتحاد مؤسسات في 18 بلداً كما يتبعه نحو مليوني عضو، ولقد تم الاعتراف بالاتحاد كمنظمة استشارية غير حكومية في الأمم المتحدة واليونسكو.[1]

(1) انظر: الموسوعة (377376/5).

المبحث الرابع
أبرز زعماء الحركة الإصلاحية اليهودية وأبرز معارضيها

المطلب الأول: أبرز زعمائها

إن الحركة الإصلاحية اليهودية متعلقة بأفكار زعمائها فهي إصلاح لليهودية، وهذا الإصلاح يقوم على الجهد الإنشائي لا على الإصلاح بالتجديد من خلال النصوص والشعائر، ولأجل ذلك كان من الأهمية معرفة بعض الزعماء والأفكار التي أدت في النهاية إلى الحال الذي عليه اليهودية الإصلاحية الآن.

وسيتضح من خلال العرض أن الأفكار الإصلاحية تكون بحسب الحاجة الزمانية الطارئة، فالعصر هو المصلح حقيقة:

1. نفتالي هرتس ويسلي (1725م . 1805م):

شاعر مشهور، كان أكثر الأتباع إخلاصا وحماسا لدعوة مندلسون، دعا إلى الإنصهار في ثقافة العصر في كتابه (كلمات عن السلام والحقيقة)، دعا يهود النمسا والمجر إلى الاستجابة المخلصة لنداء الإمبراطور (جوزيف الثاني) الذي دعا إلى استخدام اللغة الألمانية، وإنشاء المدارس الحديثة لتعليم العلوم العصرية ذات الصلة بروح العصر ومطالبه.

2. إسرائيل جاكبسون أو جيكوبسون (1768م . 1828م):

الذي ارتبطت باسمه هذه الحركة فهو الذي أسس أو هيكل (كنيس) يهودي للإصلاح في مدينة (سيسن برنزويك) بجهده الخاص ومن ماله، وقد جرى في هذا الهيكل ولأول مرة في تاريخ اليهودية أداء الصلوات والطقوس الدينية وفق صيغ المسيحية وتقاليدها الكنسية، وأول مناسبة يسمى فيها المعبد اليهودي بالهيكل ونشر بحثاً جديداً للصلوات.[1]

3. ديفيد فرايد لندر (1706م . 1834م):

(1) عبد المجيد(مُحَمَّد بحر) ص 195.

هو المؤسس الحقيقي لحركة الإصلاح اليهودي بعد مندلسون، يشار إليه أحياناً بصفة (الليبرالي)، يتصف بالحدة والثورة والتطرف، ومما يذكر عنه أنه في عام 1799م قدم التماسا إلى السلطات الكنسية البروتستانتيه ببرلين يطلب فيه السماح له ولأنصاره وطلابه الاشتراك في مراسيم الكنيسة، شرط أن يُعْفَوا من القول بألوهية المسيح، أو أي عقيدة تنافي العقل، ومن ممارسة الطقوس الدينية التي هي من لوازم المسيحية.(1)

كان (لندر) من اليهود القلائل الذين نادوا بالتخلي عن عقيدة الماشيح، التي كانت السبب في عزلتهم عن العالم، وكان ينادي بضرورة الاندماج مع الأمم، والمحافظة على جوهر الحركة، وهو الدعوة إلى التوافق مع مطالب العصر، والانصهار في المجتمع الغربي، ضارباً بالعنصرية والقومية عرض الحائط، بل وكل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على علاقات اليهود مع الأغيار.

4. إسحاق صمويل ريجو (1874م . 1855م):

وهو يهودي إيطالي، كان من أشد الإصلاحيين.

5. صمويل هولد هايم (1806م . 1860م):

هو من أشدهم تطرفاً وثورية، وطالب بتكيف اليهودية مع الأوضاع الجديدة في المجتمعات الغربية الحديثة بإدخال تغيرات أساسية تنادي بالاحتفال بيوم السبت في يوم الأحد، وإلغاء اليوم الثاني في الأعياد، وعدم التمسك بالختان، وذلك على اعتبار أن الجوانب الشعائرية انتهت بسقوط الهيكل.

6. أبراهام جايجر (1810م . 1874م):

كان من أشهر الوعاظ والخطباء، ونشر صحيفة لهذه الطائفة عام 1832م، باسم (الصحيفة العلمية للاهوت اليهودي) وانتخب حاخاما أكبر في مدينة (برسلو) وذلك في عام 1838م.

ومن أهم ما دعا إليه ضرورة التخلي عن فكرة (شعب الله المختار) كليا؛ لأن هذه الفكرة هي التي عمقت عزلة اليهود، وكان معتدلا يوصف دائما بـ(التقدمي)، ويرى ضرورة ضبط النفس في عملية الإصلاح، وألف الكتب ودون الرسائل في سبيل توعية أتباعه إلى أن الأسفار الخمسة ليس لها أصل

(1) المرجع السابق ص 194.

إلهي، ورفض الاعتراف بالأحكام الشرعية الثابتة عند اليهود، ودعا إلى إلغاء الإختتان، وبشر بمفهوم عالمي مجرد عن كل مضمون قومي، باعتبار أن القومية تناقض ما أراده الله وقصده.

ومن أعماله عقد أول مؤتمر للحاخامات الإصلاحيين عام 1837م، وأسس مدرسة في برلين لدراسة علم اليهودية.

7. ديفيد اينهورن (1809م ـ 1879م):

طالب بإلغاء الصلاة باللغة الألمانية، وأنكر أية سلطة للتلمود، وألف كتاباً للصلوات كان له أثراً في كتاب الصلوات الذي تبنته الحركة الإصلاحية في الولايات المتحدة.

وقد كان متطرفا مع الآخرين من الإصلاحيين، فقد هاجمهم وهاجموه.

8 ـ ليوبولد زونز (1794م ـ 1886م):

مؤسس علم اليهودية، وأول من استخدم المناهج الأدبية والتاريخية الحديثة في دراسة الكتابات اليهودية.

ويرى أن الإصلاح يكون مع المحافظة على الهوية اليهودية التاريخية الأساسية، التي تتواءم مع متطلبات الزمان والمكان.

9. سولومون فورمستشر (1808م ـ 1889م):

حاخام ومفكر ديني ألماني يهودي، وأحد قادة حركة اليهود الإصلاحية، اشترك في المؤتمرات الحاخامية المختلفة التي تناولت قضية اليهودية في العصر الحديث، وكتب عدة دراسات عن فلسفة الدين، ويُعدّ مؤلفه ديانة الفكر (1841م) أهم مؤلفاته التي يصف فيها اليهودية بأنها ليست ديانة طبيعية (أي متمركزة حول الطبيعة)، وإنما ديانة فكر عالمية ترى أن الإله يتجاوز الطبيعة، وأنه الحقيقة المطلقة ومصدر القيم، ويقصد فورمستشر بالفكر التحقق التاريخي الواعي للمطلق، ويذهب فورمستشر إلى أن التوحيد في الإسلام والمسيحية ليس كاملا كما هو الحال مع اليهودية، وإنما هو توحيد مختلط، تمتزج فيه العناصر الوثنية بالعناصر التوحيدية، وبذا تظل الأمة اليهودية التعبير الوحيد الصافي عن المطلق.

10. إسحاق ماير وايز (1819م ـ 1900م):

زعيم الحركة الإصلاحية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية أهم مؤسسيها، تأثر بأفكار حركة الاستنارة الفرنسية.

من أعماله: السماح بالاختلاط في الصلوات، وأدخل أغاني الجوقة، وحاول عمل مجلس ديني موحد يجمع الأطياف المختلفة –ولكن لم ينجح–، وهو من أسس اتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية 1873م.

11. إيوجين بورويتز (1924م):

حاخام ومفكر ديني إصلاحي، درس في جامعة أوهايو وكلية الاتحاد العبري، وحصل على الدكتوراه في التربية من جامعة كولومبيا. عمل بورويتز حاخاما في عدد من المدن الأمريكية من بينها نيويورك، كما عمل حاخاما في البحرية الأمريكية، من أهم مؤلفاته لاهوت يهودي جديد يُولَد (1968م)، حيث يلخص المواقف اللاهوتية اليهودية الأساسية في العصر الحديث، أما كتابه القناع الذي يلبسه اليهود (1973م)، فهو يتناول ما يتصور بورويتز أنه الأقنعة التي يرتديها يهود أمريكا، ويتناول الكتاب قضايا، مثل: الاندماج، وكُره اليهودي لنفسه، ومفهوم الشعب اليهودي، وعلاقة يهود الولايات المتحدة بالتقاليد الدينية اليهودية، ويتكون كتابه اليهودية الإصلاحية اليوم (1978م) من ثلاثة أجزاء، وهو يتناول الأفكار والممارسات الأساسية لليهودية الإصلاحية، ويؤيد بوريتز في هذا الكتاب الاتجاه المتصاعد في صفوف اليهودية الإصلاحية نحو تبني الصهيونية، والعودة إلى ممارسة بعض الشعائر اليهودية باعتبارها سبيلاً لتقوية الهوية، ويقوم بورويتز بتحرير مجلة شماع التي تعبر عن أفكار اليهودية الإصلاحية.

12. كوفمان كولر (1843م. 1926م):

أحد زعماء اليهودية الإصلاحية، وُلد وتلقّى دراسته في ألمانيا، ثم استقر في الولايات المتحدة عام 1869م، وعمل حاخاما للجماعة الإصلاحية في شيكاغو ونيويورك إلى أن عُين رئيسا لكلية الاتحاد العبري عام 1903م، وظل في هذا المنصب ثمانية عشر عاماً.

وكان كولر الشخصية الأساسية في مؤتمر بتسبرج الإصلاحي، حيث تم تبني قراراته الإصلاحية الشهيرة، كان كولر كاتباً كثير الإنتاج في حقلي الفلسفة واللاهوت، وكان معارضاً قوياً للصهيونية، وقد أسهم في تطور اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، وكان يُعد العالم الإصلاحي الأساسي، اشترك في تحرير الترجمة اليهودية الأمريكية للعهد القديم، وفي الموسوعة اليهودية (القديمة التي صدرت في أوائل هذا القرن)، وله دراسة منهجية تاريخية للاهوت اليهودي تُعَدُّ من أهم أعماله.

13. الكسندر شندلر (1925م):

زعيم اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، في عصره . . خدم مع القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، موقفه موقف الصهاينة الذين يؤيدون إسرائيل التوطينيين ويضغطون من أجلها ولا يهاجرون إليها قط، وهو موقف مؤيد للدولة الصهيونية يرفض النقد العلني لها.

رسم حاخاما عام 1953م، وانتخب رئيسا لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى عام 1976م، وهو بهذا يعتبر أول يهودي إصلاحي يشغر هذا المنصب، ويحاول شندلر أن يسترجع لليهودية الإصلاحية بعض الشعائر، وشيئا من الحس الديني الذي استبعده مؤسسوا الحركة بتأثير الفلسفة العقلانية.

14. اليهودي الإصلاحي إسرائيل يعقوبزون:

الذي خصص أول هيكل للطائفة في بيته، وكان ذلك في زيزن بألمانيا، ثم هيأ هيكلًا آخر في بيته ببرلين سنة 1815م. (1)

المطلب الثاني: أبرز المعارضين للحركة الإصلاحية اليهودية

1. الداعية العنصري الصهيوني سمولنسكين :

ومدرسته التي ضمت جماعة من أمثال الكاتب والمفكر الصهيوني (موسى هيس)، ومن قبله الحاخام المتطرف (صبي كاليشر).

2. الحاخام الأرثوذكسي الإسرائيلي تفسي هلبرشتاين :

الذي وصف الإصلاحيين بأنهم كفرة، حتى إنه لم يستخدم كلمة يهود فيهم أصلاً، وقال: أخرجوا أنفسهم عن الدين اليهودي، وأصبحوا خارج السياج المحيط بشعب إسرائيل، وليست لهم أية حصة في أرض إسرائيل. ثم أضاف قائلاً: «إنهم طابور خامس، خطره علينا أكبر من خطر التنازل عن أرض إسرائيل للعرب»، والعرب أعدى أعداء اليهود، ويرى أنه يفضل أن يعطي الأرض للعرب، على أن يساوم عليها في علاقته باليهودي الإصلاحي.

3. الحاخام الروسي آحاد (آشر جنزبرج) (1806م - 1927م):

يقول: «أن اليهودية إذ تخرج من أسوار الجيتو الانعزالية تتعرض لخسارة كيانها الأصلي، أو على الأقل وحدتها القومية، وتصبح مهددة بالانقسام إلى أكثر من نوع واحد من اليهودية».

(1) الموسوعة (5/377 382).

4. المفكر الألماني والزعيم الصهيوني ماكس نوردو (1849م ـ 1923م):

يكرر نفس الفكرة في كتاباته إذ يقول: «كانت كل العادات وأنماط السلوك اليهودية تهدف دون وعي إلى شيء واحد، الحفاظ على اليهودية وذلك بعدم الاختلاط بالأغيار حتى تحافظ على المجتمع اليهودي، ولنستمر في تذكير الفرد اليهودي بأنه سيفقد ويهلك إن هو تخلى عن شخصيته الفريدة، وهذا الدافع نحو الانفصال عن الغير، كان منبع كل قوانين الطقوس الدينية التي كان اليهودي يعتبرها عادة في مرتبة إيمانه ذاته»، فاتباع حركة التنوير –حسب تصوره– فيه قطع لكل جذور الحياة بالنسبة لليهود وفيه تقويض لبيت (إسرائيل) كلياً.

5. سامسون هرس:

يرى أن موت اليهودية هو في تطويعها لمبادئ العصر.

6. الحاخام الياهو بكاشي :

هاجم الحركة الإصلاحية اليهودية، واتهمها بإذابة ثلث اليهود في المجتمعات غير اليهودية، وشبهها بالنازية، وهذا يشكل خطراً على أفرادها، وقد طلب الحاخام (أروي رجف) من حكومة الاحتلال الصهيوني التحقيق مع الحاخام (بكاشي) لإهداره دم اليهود الإصلاحيين إلى المجالس الدينية.

7. موسى صوفر (1763م ـ 1863م):

من أشد المعارضين للاتجاهات الإصلاحية وأصلبهم عودا وأغزرهم مادة من يهود برسبورغ، الذي كان حاخاما ذائع الشهرة ومعروفا بفتاويه الشرعية التي بلغت في مجموعها مجلدات ضخمة، والتي ما تزال لها قيمة شرعية لا تنسى، لقد انقلب صوفر بعنف على كل دعوة إلى الحداثة والإصلاح في شئون الحياة الدينية لليهود، وإليه وإلى جهوده وصراعه الدائب المستمر ضد الإصلاحيين يعود الفضل في انحسار تيار الحركة الإصلاحية وفشلها في هنغاريا على الرغم من جهود أتباعها المخلصين وحماسهم المتزايد في الدعوة إلى برامجها.

8. سمسون روفائيل هيرش (1808م ـ 1888م):

الذي عارض بشدة بالغة أتباع الحركة الإصلاحية، وأسس منهجاً مغايراً لها، عرف فيما بعد بـ«الأرثوذكسية المحدثة»، وقد أعلن (هيرش) –باعتباره مسئولاً عن طائفة الأرثوذكس في فرانكفورت–

مبدأ الاعتزال أو الهجرة، قاصداً به ضرورة انفصال اليهود الأصوليين عن المجتمعات والهيئات التي تسود فيها النزعة الإصلاحية، وتأسيس مجتمعات خاصة بهم.[(1)]

الخاتمة

أولاً:مستقبل الحركة الإصلاحية اليهودية

إن الحركة الإصلاحية اليهودية كان عليها مواجهة اليهود من جهة والعالم من جهة أخرى، مطالبة الأغيار بالاندماج والمواطنة، فوجدوا أنفسهم بين المطرقة والسندان، واضطروا إلى خوض معركة الحرية وحقوق الإنسان في نفس الوقت.

ولما كانت الحركة معارضة ومخالفة لما هو معروف ومشهور عن التاريخ اليهودي، سرعان ما ظهرت عيوب الحركة لأتباع العقيدة اليهودية، مما أدى إلى تراجع كثير من اليهود عن حركة الإصلاحيين.

وانهزمت الحركة نفسها من داخلها فتخلت عن رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتواءم مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة، وقد حاولوا تبرير هذا التحول فبينوا أن الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الإنسانية العالمية، ودون أن يجدوا أي تناقض بين الموقفين.

وفي 1935م كان بداية انهيار التيار الإصلاحي، وتزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر الحركة اليهودية الإصلاحية، حتى أن الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام 1968م، وتزايدت العناصر القومية في الشعائر الإصلاحية حيث تتلى الآن بعض الصلوات بالعبرية.

وبحدوث هذا التحول الرهيب في تيار الحركة الإصلاحية اليهودية، تسجل الحركة الصهيونية نجاحها في القضاء على التيار الإصلاحي.

إلا أن هناك بعض التكهنات تفيد أن الحركة الإصلاحية اليهودية لم تنتهي بعد، وبينما يقول الدكتور حسن ظاظا: «وربما كانت الكلمة الأخيرة في مستقبل الحركة اليهودية للإصلاحيين لم تقل

(1) الموسوعة (5/413، 456).

بعد»، يقول أمين اسكندر -وهو باحث وكاتب مصري-: «وفشلت حركة التنوير، وظهرت الحركة الصهيونية على المسرح».

ثانياً: أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد..

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها :

1. أن الحركة الإصلاحية اليهودية هي وجه من أوجه العلمانية في العالم.
2. على الرغم من جمال المصطلح (الحركة الإصلاحية) إلا أنه يحمل في طياته القبح كله في الديانة اليهودية.
3. هذا النوع من الإصلاح يعتبر الدين موضوعا للإصلاح وليس أداة له.
4. خففت الحركة الإصلاحية اليهودية من الفروض والواجبات الدينية اليهودية في سبيل جلب الأتباع إليها.
5. الحركة الإصلاحية اليهودية تهدف إلى دمج اليهود مع الآخرين.
6. أفكار الحركة الإصلاحية اليهودية تدل على نفسية ناقمة على الدين وأهله.
7. رفض الحركة الإصلاحية اليهودية للعزلة، وتحث على مخالطة الأغيار.
8. أنه لا صلاح ولا سعادة إلا بالرجوع إلى الإسلام، وهذه دعوة لليهود الذين يريدون الصلاح ومن على شاكلتهم من الأديان الأخرى إلى الإسلام، دين الله الحق الذي تكفل الله لمعتنقيه بالسعادة في الدنيا والآخرة.

هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين...

ثبت المراجع

1. الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م. (65/1).
2. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مُحَمَّد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، ط/1، 1417هـ.
3. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، للشيخ الدكتور سفر الحوالي، دار مكة، ط/1، 1402هـ.
4. الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة-3، للدكتور عبد الوهاب الجبوري.
5. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د.حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط/1، 1416هـ.
6. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/1، 1997م.
7. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ط/3، 2006م، بيروت-لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
8. مقال حيدر، (لطف الله)، جريدة البيان، 2003م، عدد202.
9. الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي فاروقي.
10. الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، كميل الحاج، ط/1، 2000م، بيروت- لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. ص 503-505
11. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفصيلي جديد، تأليف وإشراف: عبدالوهاب مُحَمَّد المسيرى. دار الشروق، ط /1، 1999م.
12. اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، عرفان عبدالحميد فتاح، دار عمار، عمان، ط/1، 1417هـ.
13. اليهودية، عبد المجيد (مُحَمَّد بحر)، 2003/1/1م، مركز الدراسات الشرقية.